Open Access
Al Khadim Research Journal
Islamic Culture and Civilization
ISSN (ONLINE): 2710-0235
ISSN (PRINT): 2710-0227

ARJICC, Vol: 2, Issue: 2,
July to September 2021
DOI: 10.53575/arjicc.A6-v2.2(21)79-90
http://arjicc.com/index.php/arjicc

قصص القرآن الكريم ودورها التربوي للأطفال

Qura'nic Stories and its Pedagogical Role for Children

Mamoona Sadia*
Dr. Azra Afzal**

Abstract
Qur'an is the narration of Allah Almighty only. It has been fabricated with multiple tests of humanized text. Whenever anybody opens Qur'an, he or she finds solace from it. Allah makes it easier for all walks of life in demand to leader them to the accurate track. The very prominent way of style is the story based narrations. It has been used since earlier times because listeners have keen focus to the storyteller. The same tool was introduced in modern pedagogical based teaching techniques. Missionaries who are engaged with the same started working on it since earlier time. They always publish material for children using the story based technique to teach them. Even teachers are asked to use this technique in their classrooms too. This paper attempts to discuss Qur'anic stories screening its special effects on children's pedagogical life.
Keywords: Children, literature, Qur'an, Story, Pedagogical Effects

فإن كتاب الله جل وعلا يشمل الكثير من المحتويات والمضامين والمعاني والدلالات التي تتعلق بالمستويات العدة للحيوات المختلفة. وقبل التطرق إلى صلب الموضوع ينبغي التوجه إلى تلك المستويات نظرا إلى قيمتها وهي تتوزع أساسا على الأنماط الآتية:

المستوى الأول حسب الجنس:

1) الذكور
2) الإناث

المستوى الثاني حسب الأعمار:

هذا المستوى يتفاوت كثيرا حسب الأعمار، ولاختصار الكلمة في الباب يمكن توزيعها على المرحلتين الآتيتين:

1) مرحلة الكبار
2) مرحلة الصغار

أما المرحلة الثانية فإنها تتوزع على المراحل المختلفة بدءا من السنة الأولى من العمر حتى مرحلة المراهقة والبلوغ. [1]

والمسؤولية الأولى التي تتوجه إلى أصحاب الأولاد هي التربية المستقيمة في ضوء الأوضاع والظروف التي يمر بها أولئك الأطفال. واتفق الأدباء والكتاب والمتخصصون في علم الإنسان والنفس والثقافة والأنثروبولوجية أن الأم هي المدرسة الأولى للأولاد، والشيء المؤثر أو الوسيلة المؤثرة في المرحلة التي يقضيها الطفل في جدران البيت ومحيطه هي إنشاء الأدب الملائم لطبائع الأولاد

* Research Scholar, Arabic Department, University of Bahaoudin Zakariya Multan, Pakistan.
** Lecturer, Arabic Department, University of Bahaoudin Zakariya Multan, Pakistan.

حسب مراحلهم العمرية. [2] والسبب الوحيد في ذلك هو أن الأدب هي من أهم الوسائل وأتقنها وأجودها التي تحبب القراءة والكتابة وغيرها من المهارات الأساسية لدى الطفل وتقوم بدورها الهام في تعليمهم وتوصيل المعلومات إليهم بطريقة مبسطة ومشوقة. [3]

هذا الأدب له صورتان كبيرتان:

الصورة الأولى: الأدب النثري

الصورة الثانية: الأدب الشعري

ثم لكل صورة من هاتين الصورتين أبعاد وأطوار وأنماط على النحو الآتي:

1) الأدب النثري للكبار
2) الأدب النثري للصغار
3) الأدب الشعري للكبار
4) الأدب الشعري للصغار

أما الأدب النثري للصغار فله أشكال كثيرة، منها: القصة والمقصود بها قصص الأطفال، وهو جنس من أجناس أدب الأولاد، [4] وقصص الأطفال دوما تستوحي مادتها من الواقع أو الخيال أو من كليهما، وهي تتكون من الأحداث التي تترابط فيما بينها من خلال احتكاكها بالزمان والمكان، وتمثل قيما إنسانية. [5] هذه القصص إن دونت للأطفال تقدم مادة ملموسة تربوية تعليمية للأولاد، وهي تغرس في نفوس الأطفال قيما إيجابية، وتشبع احتياجاتهم النفسية، وتسهم في تطوير مداركهم، وتوسيع خيالاتهم، وتثير فيهم الميول الطيبة لاستجابة المغامرات الحقة. [6] فن قصص الأطفال يعد من أبرز فنون أدب الأطفال، إذ يحظى هذا الفن إنهم يحتلون المرتبة الأولى حسب أدب الأطفال الآخرين. [7]

يعرف سمر روحي الفيصل القصة قائلا: " الأنواع الأدبية والنثرية والسردية للأطفال. يحتوي على حكايات خرافية شيقة ، ليس له حبكات أو أطوال محددة ، ويتميز بسلوك واضح ، ولغته مستمدة من قاموس الأطفال. إنها قيمة ضمنية وتعبر عن معنى تربوي مشتق من نفسية الطفل". [8]

أهمية قصص الأطفال:

قصص الأطفال تهدف بث الحيوية والنشاط والحركة في النفوس، هو عالم مليء بالأحلام والخيالات والوقائع والحوادث، فيه دوافع تحبب لدى الأولاد الاستكشاف والانبهار والوله والشوق للتعرف والاطلاع على المغامرات والبطولات، وقصص الأطفال لها خصائص وميزات تبلور للقارئ طبائع الأطفال وأمزجتها وعاداتها وأشواقها وعوالم انفعالاتها. قال الكاتب نزاري نجار: "هذه القصة هي أداة تعليمية وفن ناجح. إنها فن نظرة إبداعية تعتمد على الترميز والأضواء الساطعة وسرعة الالتقاط. لذلك ، تتفوق القصة على الأنواع الأدبية الأخرى في أدب الأطفال. مهتم بالجمال،كذلك لديهم توقٌ للتسامي والبطولة، وإلى المعرفة والمغامرة والانطلاق.. والقصة تشبع هذا التوق، وتحقق ذلك الذوق.. القصة تجعل الأطفال قادرين على الاتصال بالفن،

بفضل بساطة أسلوبها، وسحر أحداثها". [9]

قصة الأطفال وسيلة ثقافية ذات تربوية، إنها أداة ناجحة في إثراء خبرات الأطفال وزيادة معارفهم وتنمية مهاراتهم، وإكسابهم مواهب إيجابية، وتزويدهم بالمعلومات أخبرهم عن حقائق عن الطبيعة والحياة والدوائر الاجتماعية والشعبية إضافة إلى ذلك تلك القصص تلعب دورا قويا في إثراء لغة الأطفال وترقية قدراتهم التعبيرية عن أفكارهم ومشاعرهم وأحساسيسهم واحتياجاتهم، هذه القصص تعلم الطفل طريقة ضبط الانفعالات والسيطرة عليها بغية تخفيف التوتر عنهم والتنفيس عن رغباتهم المكبوتة، ومعالجة بعض المشكلات النفسية والثقافية والشعبية والاجتماعية حتى بعض المعايب النطقية والكتابية لديهم.

والمختصر إن قصص الأطفال تكرس علاقات إيجابية وأنماطا سلوكية لدى الأطفال، وتعزز الاتجاهات لديهم بغية جعلهم قادرين على مواجهة المصاعب، وتحقق أهدافا ترفيهية تروح عن أنفسهم، وتوفر لديهم قسطا من المتعة والمؤانسة، وتقضي على الرتابة والحزن والكآبة، يقول هادي نعمان الهيتي: "الأطفال مهووسون بالقصص لدرجة أنهم يستمعون إليها بشغف ويقرؤونها ، ويطيرون في أجوائهم ، ويتفاعلون مع أبطالهم ، ويملئون بأوهامهم ، ومن خلالها يكون ما وراء الغلاف الجوي أمرًا جديرًا بالملاحظة ... فهو يوجههم في اتجاه معين من الحنان والحنان والسحر وعملية الحياة المسرحية والأفكار والقيم التي تتمتع بها الأحداث الترفيهية ، لذلك ، من خلال إرضاء اتجاهات اللعبة ، فإنها توفر فرصة لإرضاء مختلف المشاعر والحالات المزاجية والتصورات والأوهام". [10]

عناصر قصص الأطفال:

القصة عموما تتكون من العنصرين الكبيرين وهما: الشكل والمضمون، ومجموعة من العناصر المتآزرة، وقصة لا يتجاوز الأطفال هذا الإطار ، لكنهم يتميزون من نواح كثيرة بالخصوصية تلك العناصر فيما يلي من النقاط:

- الفكرة
- الحدث
- الحبك
- الشخصية
- الحوار
- الأسلوب
- البيئة الزمانية
- البيئة المكانية

الفكرة:

هي النطقة المركزية التي تدور في فلكها أحداث القصة ووقائعها، يقول نجيب الكيلاني: " لا يبدأ الحدث بشكل عشوائي ، فالشخصية لا تعمل طوعًا أو تعسفيًا. وراء كل حركة وصمت للقصة هدف أو تعبير دلالي. "أفكار" الشكل والموضوع هي

المعادلات الحساسة لرواة القصص". [11]

وهذه الفكرة إذ إنها تقدم للطفل يجب أن تتلائم مع طبيعة الطفل وتساوي مستواه وتراعي ثقافته ولغته ووجدانه ومجتمعه وتستمد المحتوى من عالمه وتعالج أمورا لها علاقة قوية باهتمامات الطفل، وألا تقدم تصورا غير واقعي أو غير صحيح يجب ألا يكون نقيًا ورائعًا عن الحياة والأفكار شيء من الخوف والرعب، أو مغرقة في تفصيلات عشوائية باعثة على الملل والنفور.

الحدث:

يعتبر الحدث أساس الأفكار التي تنبثق عنه، إنه مصدر تضج الأفكار حوله بجميع حركاتها ونشاطاتها ونتائجها وانفعالاتها ودورانها ووقائعها. الحدث أو الأحداث تعد من النسيج البنائي، والقصة تنضبط وتتسلسل وتنساب وتتناسق في إطار محكم البناء إن كان فيها وضوح كاف، وتغلب الحيوية عليها، وتقوم على التفاعل الحق. [12]

البناء والحبك:

المقصود من البناء والحبكة ترتيب الأحداث والمحافظة على التسلسل فيها، وتطويرها وعرضها بطريقة طبيعية منطقية لتبدو للقارئ فكأنها متوحدة البناء، ومتماسكة الأجزاء، و" القصة هي الذروة. في ذلك ، تنمو الأفكار والحوادث والحقائق الأخرى ، وتتحرك الشخصيات ، وتشكل خيوطًا غير مرئية ، وتحتفظ ببنية القصة وتبنيها. يتطلب هذا الخيط ذلك ويشجع الأطفال على مواصلة القراءة والاستماع. فكر ، تخيل ، تذكر ، أو كل هذا". [13]

ومن شروط البناء المحكم والحبك المتماسك أن يكون الأسلوب محكما وبسيطا وواضحا،لا يظهر فيها شيء من الانقطاع وعدم التسلسل والترابط، وألا تكون الشخصيات مفتعلة.

الشخصية:

القصة لا تكمل في نفسها دونما العنصر الشخصي، ولذلك تعد الشخصية عنصرا أساسيا في بناء القصة، وبدونها لا يتصور نجاح القصة، لأن القصة تدور دائما حول الأحداث ذات الأبعاد العديدة، وتلك الأحداث لا تتم في ذواتها بدون الشخصيات الخاصة بها، حيث تعود كل جزء من كل حادثة إلى شخصية خاصة فكأن تلك الشخصية هي التي تمثلها، وهي التي تجذب انتباهات الأطفال إلى تلك الحوادث والدروس الكامنة فيها، " تجسد الشخصيات في القصة المواقف والأفكار بطريقة تجعل الأطفال يتخذون موقفًا عاطفيًا تجاههم بالارتباط أو الاشمئزاز أو التعاطف". [14]

هذه الشخصية تتنوع حسب طبيعة الأحداث في القصة، إنها قد كن طفلاً أو رجلاً أو امرأة شابة، أو عجوزا أو غيرها، وقد تكون تلك الشخصية من غير إنسان مثل حيوان أو طائر من ومن بين الشخصيات المفضلة لديه نباتات مثل القطط والسلاحف والحمام والزهور والأشجار أو الشخصيات المغامرة التي هي من مظاهر الطبيعة مثل الأنهار والغيوم والجبال. يتميز بمقاومة الخطر والذكاء والشجاعة والمرح والطموح والحرية والانفصال، يرى نور الدين الهاشمي: "هي الشخصيات المغامرة الجريئة التي تتحدى الأخطار، وتتسم بالذكاء والشجاعة والمرح والطموح، وحب الحرية والانطلاق". [15]

وهذه الشخصية التي تمثل أحداث القصة يجب أن تكون مألوفة لدى الأطفال، وملائمة لثقافته، ومقنعة ومؤثرة ، ومشبعة

بالقيم الإنسانية العليا والشجاعة والإقدام والإيثار، وأن تكون بعيدة عن المثالية المطلقة، وأن تكون خالية من المبالغة في القدرات والإمكانات كيلا تؤدي إلى تشتيب أفكار الأطفال وتضعيف تركيزهم. ويقول الهيتي: "يستمد العديد من رواة القصص للأطفال أفكارًا من الحكايات الشعبية ، ولديهم شغف في قلوبهم ، ويسعدون بالأبطال الذين يتصرفون بدون إعاقات ، وينسون الحيوانات. أسنان تتصرف –في الغالب– تصرفاً إنسانياً، وبالنباتات التي تتحرك وتطير وتضحك، وبالأدوات الجامدة التي تروح وتجيء وتقرع الطبول وتغني.. وأثارت هذه الحكايات مشاعر الأطفال وسط أجواء التضحية أو البطولة أو الصدق أو العدل، حيث ينتصر الخير والأخيار، ويخذل الشر والأشرار". [16]

الأسلوب:

يعنى بالتعبير عن الأحداث والوقائع التي تحسب روح القصة بكل قوة وجمال، هذا الأسلوب يجب أن يتسم بالسلاسة والرصانة ليؤدي إلى التشويق القادر على التفاعل الفكري للأطفال طوال القصة، وهذا التشويق يحدث بكل قوة إن كانت القصة محكمة البناء، متصفة بالوضوح، مزدانة بالجمال المدهش في مشاهدها. يقول نجيب الكيلاني: " يلعب التوتر بشكل عام دورًا حاسمًا في قراءة الأطفال للقصة. أعتقد أنه يبدأ بغلاف كتاب حيث الجماليات هي إغراء بصري وتشجع الأطفال على الوصول إليه. التالي هو دور العنوان ، يليه سحر السطر الأول ... حتى تصل إلى التوتر الأعمق النابع من النص". [17]

ومن أهم الخصائص التي تميز الأسلوب في القصة الخاصة بالأطفال هي أن تكون لغة القصة رائعة ومشوقة ومولعة وجذابة وسلسة وطليقة ورصينة ومتينة وبسيطة ومناسبة، وأن تكون الجمل قصيرة العبارات ورشيقها وألفاظها مستقاة من قاموس الأطفال وألا يكون فيها شيء من تعقيد أو غموض، وليس فيها شيء من السطحية والسذاجة والتكلف، وأن يستخدم الكاتب فيه عنصر المفاجأة بغية الإثارة والإفصاح عن القيم بطريقة نبيهة وشفافة إلى جانب إبراز الصور الفنية الأخرى، يقول الهيتي: " يتجلى وضوح الأسلوب في التعبير الصحيح للكلمة وكفاية البنية والمعنى لمستوى لغة الطفل. يتم التعبير عن قوة الطريقة بطريقة توقظ فيها الطريقة حواس الطفل وتثيرها وتجذبها ، وتدمج مشاعر المؤلف في القصة من خلال إيصالها في ثنايا السرد ، مما يوفر الشكل المناسب للصورة الحسية والروحية. يكمن جمال هذا الأسلوب في تناغمه الخشبي وتناغمه الصوتي وإمكانية تطبيقه على التكافؤ الموسيقي". [18]

الزمان والمكان:

الزمان والمكان هما العنصران الأساسيان اللذان يتضمنان أحداث القصة، والمقصود بالبيئة الزمانية هي المرحلة التاريخية التي تصورها الأحداث، فالقصص " البعد الزمني يحمل الأطفال من مختلف الأعمار ، من الحاضر إلى المستقبل. أبعد من أبعاد الفضاء ، ضع الأطفال أمام الأحداث والشخصيات والأجواء ، خارج تجاربهم الشخصية ، واستعد لفيضانات عوالم مختلفة بأجنحة خيالهم". [19]

أما البيئة المكانية فالمقصود بها المحيط الجغرافي الذي تجري فيه الأحداث والوقائع مثل: المنازل والبيوت والمدارس والحدائق وغيرها، والمكان لا يعنى بالحدود المقيدة أو قصره على التفاصيل المعينة مثلما يحدث في قصص الكبار، يقول محمد المنسي قنديل: "

في أدب الأطفال ، المساحة كبيرة ، والتضاريس غير محدودة ، والواقع دائمًا يتشكل. في أدب الأطفال ، لا تتعرف الأماكن على الخرائط المرسومة ولا تتناسب مع تفاصيل المساحة الصغيرة التي تعطي جوهر أدب الكبار. المكان هنا هو الفجوة بين الواقع والوهم ، والجغرافيا لا تتأثر بالمنطق". [20]

فالقصة المخصصة بالأطفال أو القصص الخاصة بهم ينبغي أن تحتوي على الرسوم الواضحة الأشكال للأطفال الذين هم في مراحل أعمارهم المبكرة اللهم إلا إن هذا الشيء لم يطبق أصلا في القصص القرآنية، ولعل السبب الحقيق في ذلك هو مسألة القداسة لأنه كتاب الله جل وعلا، فيحسب وضع الرسوم والألوان للحيوانات وغيرها من الخلائق في القصص القرآنية من باب التقصير والحط من المكانة والمنزلة، يقول نزار نجار: " قصة ناجحة حقًا تنقل الواقع والخيال معًا ، وتداعب أحلام الطفولة ، وترسم الظلال والألوان ، وإبداع القصة ، وحنان السرد ، ودقة الموقف ، والجمال ، ووضوح الصورة ، إنها قصة تجمع بين الاثنين". [21]

الخيال في قصص الأطفال:

إن الخيال يحسب محور القصص، ولاسيما في قصص الأطفال، لأنه يؤدي دورا هاما في تطوير شخصية الأطفال فكرا ومعرفة وسلوكا وتربية وتأهيلا لقدراتهم الذاتية من التأمل والإبداع واللغة والتخيل وغيرها، فالقصة التي تستطيع إثارة الخيال لدى الطفل تستطيع بأولى أن تشبع الكثير من الاحتياجات النفسية، لأن الخيال كلما قوي وانضبط قوي المضمون والمحتوى حيث يشده إليها ويحرك الأحاسيس والمشاعر، ويتيح لصاحبه ما يهويه ويحبه، ويفتح له أبواب للفضاءات الرحبة حيث ينتقل الطفل فيها حاملا تلك الأفكار والمضامين.

فالخيال يعد المقدرة الوحيدة أو السمة المركزية في القصة وهو يتعدد ويتنوع بتعدد صور توظيفه وتنوعها في عوالم الطفل كقصص الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين –، وهذا الخيل ينمي القدرات العقلية والعلمية لدى الأطفال إلا إن أصيب الخيال الذي تتمحور حوله القصة بالمبالغة فضاع ما ضاع من فوائده الجمة، لذي تقول عفاف لطف الله: "المبالغة الشديدة في الأحداث، أو تضخيم الشخصيات، على نحو يبعد الطفل عن الواقع، فيصبح عاجزاً عن تمييز الحقائق من الخرافة". [22]

فالأدب يؤثر تأثيرا سريعا في الطفل وفق أنماطه العدة، ومن أكثر الأنماط للأدب تأثيرا في الطفل هو الأدب القصصي كتابة أو شفاهة. وهذا القصص وتبيان القصص وبيان القصص صار جزءا من ثقافة كل أمة وكل قوم. لا توجد أمة يخلو أدبها من القصص والأساطير، لأن سماع القصص أصبح من الوسائل المؤثرة لدى كل إنسان مهما بلغ من عمره. عندما درس علماء النفس والأنثروبولوجيون قضية القصص ودورها الريادي في تثقيف الإنسان وتوصيل المعلومات الهامة وإيصال الرسالة المطلوبة إلى المستمعين اتفقوا على أن القصة من أكثر الوسائل الأدبية تأثيرا مباشرا على المستمع وخاصة إذا كان المستمع صغير العمر، لأن القصة صنف من أصناف الأدب واللغة حيث تتكون من عناصر شتى تقوم بدور رئيس في التعبير عن الأحداث التي تقع عبر الأزمان المتعددة والأمكنة المختلفة، وهذا الصنف لا يكتمل دونما عنصر الشخصيات حيث تكون فيها لكل شخصية قيم مختلفة، وأطوار متفاوتة، وألوان أدبية عديدة، فالكاتب يستخدم هذه العناصر التي تمثل القصة في أسلوب فني خاص، يجذب

الأطفال ويشوقهم، ولا تتم وظيفة الجذب واللفت إلا بقواعد وأصول ومقومات وعناصر فنية وفق ما ذكر مقدمًا.

أنواع قصص الأطفال وأشكالها:

ثم وسعوا في نطاق هذه الوسيلة الميسرة، وفرعوها إلى أفرع عديدة، منها ما يلي:

1) القصص القرآنية
2) القصص التعليمية
3) القصص الصغيرة
4) القصص الكبيرة
5) الأقصوصات
6) القصص الخيالية والموهمة
7) القصص الخرافية أو ذات الأساطير
8) قصص الحيوان
9) القصص الشعبية
10) القصص ذات البطولات الدينية
11) القصص ذات المغامرات الوطنية
12) القصص الفكاهية
13) القصص العلمية
14) القصص التراثية
15) القصص الثقافية
16) القصص ذات الإبداعات
17) القصص الواقعية
18) الحكايات
19) قصص السير والتراجم
20) القصص الاجتماعية

يقول الهيتي: "يصعب عند تقسيم الحكاية الخرافية ، نجدها مبنية على معيار واحد ، بالحبكة أو الشخصية ، أو بالعلاقة بالواقع أو الخيال. لكن التفسيرات الأكثر شيوعًا هي الفصل بينهما: القصص الخيالية والأساطير ، وقصص الحيوانات ، والبطولة وقصص المغامرة ، وقصص الخيال العلمي ، وقصص الروايات التاريخية ،وقصص فكاه". [23]

الغرض من الأدب القصصي:

- تعليم الأولاد اللغة والأدب وتثقيفهم وتزويدهم بالمفردات الجديدة.
- تعليم الأولاد وتحليتهم بالأخلاق الحميدة.
- جلب الإمتاع والمؤانسة في صياغة ذات حبك وسبك.
- توليد الربط بين الأطفال والبيئة التي يعايشونها.
- تعريفهم بالأنبياء والصحابة والصالحين والصديقين والعلماء.
- تشويق الطفل للقراءة والتعلم والاطلاع وتوصيل المعلومات إليه في أسلوب مبسط.
- تعريف الأولاد بالمعلومات العامة التي يحتاج إليها في الحياة ليقدر على على المواجهة العقلية والفيزيائية.

القصة القرآنية:

تهدف القصص القرآنية تعريف الأطفال بالأنبياء والرسل بغية تقوية الإيمان بالله الأحد الواحد وإرشادهم في مراحل الحياة الصعبة كيلا يستعصي عليهم المرور بالأوضاع العصية والظروف المريرة، لأن القصة لها ارتباطات بحياة الإنسان صباحه ومسائه، ليله ونهاره، عشيه وضحاه. [24] القصص القرآنية توفر لقارئها وسامعها الكثير من المعلومات والمعارف لتنميهم علما وثقافة، دينا وإيمانا، خلقا وهدى.

هذه القصص تخاطب الأطفال من خلال إثارة وجدانهم وأحاسيسهم ومشاعرهم، لأن لهم استعداد جاهز يقبل ما يقدم لهم بطريقة جذابة. هذه القصص ولاسيما القصص القرآنية بأشكالها المتعددة تبعث في النفس السعادة والسرور والبهجة والسكون، وتنمي قدرات الأطفال ومواهبهم ومواطن الإبداع لديهم، وتقدم لهم مضامين ذات خلق كريمة، ودينية، واجتماعية، ووطنية، وتخلصهم من الخجل والانفعالات الضارة، وتثير الحماس فيهم لبث الخير وتثبيته وقمع الشر وتفتيته. [25]

والقصص القرآنية أو القصص المستمدة من مضامين كتاب الله عز وجل أو القصص ذات الاقتباسات القرآنية أو المترجمة منه إنها سهلة العبارات وبسطها، أخاذة ممتعة، فيها الكثير من التسلية والفائدة، لغتها سليمة ورشيقة، جملها قصيرة وطويلة، وألفاظها مكرورة ومعادة.

هذه السمات هي التي تجعل القصص القرآنية رائدة في تربية الأطفال من كل النواحي الإنسانية والدينية والثقافية والعربية والشعبية والقومية والاجتماعية. من قرأ القصة القرآنية بكل عناية واهتمام لا يغفله شيء في الحياة لأنه يصبح بصيرا وخبيرا بما يجري حوله، كلما يواجه صعوبة في شيء ما يستطيع التغلب عليه دون العسر والمشقة. [26]

فوائد القصص القرآنية ودورها في الجانب التربوي:

القصة عموما تتكون من الأشخاص والأحداث الحقيقية أم الرمزية وهي تأتي نتيجة الخيال ونسيجها، وهي تعد وسيلة متاحة من أهم الوسائل التوجيهية التي تقوم بتيسير الإنسان على الصراط المستقيم، ونفوس الأطفال تميل إلى سماع القصص القرآنية لعدة أسباب، منها ما يلي:

1. تنفعل نفوس الأطفال بالمواقف القرآنية حينما تسمع إليها فتتخيل كأنها تتحلق في سماء الحوادث نفسها.
2. تشارك نفوس الأطفال المشاركة الوجدانية للشخصيات الواردة في القصة، وهذا الأمر أو الشعور يثير في نفوسهم مشاعر وأحاسيس.
3. تأنس نفوس الأطفال وتألف بالدروس والعبر التي قصها الله تعالى في كتابه المبين.

لأن القصة من أهم الأدوات التربوية التي تلعب دورها رئيسا في بناء حياة الطفل، وإيقاظ همه وصقل أفكاره وشد عزائمه وحمل عقله بالإيجابيات ذات المتعة واللذة. ولذلك ورد في القرآن الكريم من القصص الشيء الكثير، هذه القصص القرآنية تهدي النفوس وتضيء لها الطريق السوي وتحميها من الضلالة والبدعة، وتجعلها منقادة إلى الحق والعدل والفلاح والهدى، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾ [27]، قال الإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله تعالى – في تفسير الآية الآنفة الذكر: إنها "في ضرب الأمثال وفي العبر والآيات، فإذا تفكروا علموا، وإذا علموا عملوا". [28]

قال تعالى في سياق آخر: ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾. [29] وسلك النبي صلى الله عليه وسلم هذا المنهج المستقيم الذي أوحاه الله إليه، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقص على أصحابه الأبرار الأحباب الكثير من المواقف والأحداث الماضية، بغرض توجيههم إلى الطريق الصالح وإحكام شخصيتهم إحكاما عادلا.

تقوم القصص القرآنية بترسيخ العادات الإيجابية والقيم الصالحة في الأطفال وفق مراحلهم العمرية، ونحن صرنا في أمس الحاجة إلى أن نقص لأطفالنا وأولادنا القصص القرآنية لاشتمالها على كمال الرفعة والبطولة والتميز، وهي بجملتها ربانية الهدف، إيمانية الإيحاء، وهي ترسخ العقيدة الصحيحة، والخلق النبيلة، والشخصية الإسلامية المتميزة. قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾ [30] هذه الآية وإن اشتملت على الكثير من المعارف الربانية التي تحتاج إلى فضل الله سبحانه وتعالى وأمره وحكمه ومشيئته الخاصة التي منها أجلها يطلع الإنسان عليها، اللهم إلا إن ظاهر هذه الآية توضح لنا الأمور الآتية بكل صراحة:

1. أن نقص لأطفالنا وأولادنا.
2. ألا نقص لهم كل ما نشاء بل نختار لهم وننتقي ليستفيدوا منها.
3. القصص القرآنية ليست أساطير أو من قبيلها بل إنها وحي رباني يوحى به النبي صلى الله عليه وسلم.
4. تخرج القصص القرآنية الإنسان من ملاك الغفلة وتنقذه منه.

وإذا تأملنا في القصص القرآنية وجدناها كثيرة الأفرع والغايات، منها مثلا: قصة آدم عليه السلام، وما كان بينه وبين إبليس والملائكة، وقصة نوح عليه السلام، وما كان من أمره مع قومه وولده، وقصة إبراهيم عليه السلام مع زوجته سارة وهاجر، ومع قومه في الكثير من المواقف والأحوال، وقصة ابنتي شعيب عليه السلام للفاة المسلمة، وقصة ابني آدم للإخوة، وقصة الأسباط مع أخيهم يوسف عليه السلام، وقصة أصحاب الأخدود ومسيرة الصراع بين التوحيد والكفر، وقصة أصحاب الرقيم ومسيرة

الصراع بين التوحيد والكفر، وقصة أصحاب الفيل، وأصحاب القرية، وقصة سبأ وعاقبة الكفر بأنعم الله تعالى، وقصة عاد وقصة ثمود، وقصة مدين قوم شعيب، ومسيرة التكذيب في البشرية، وقصة موسى وفرعون وقارون وهامان ومسيرة الطغيان في الأرض، وقصة الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه، وقصة لقمان مع ولده، وقصة صاحب الجنتين وغيرها. [31]

هذه القصص وأمثالها ذكرها القرآن الكريم بأساليب عدة من الحوار والسرد والتعقيب، هذا الأسلوب القرآني المختار لكل قصة من القصص يحقق مقاصدها وأهدافها ويرسخ في الأطفال القيم والمبادئ التي يقصد تنشئتهم عليها. ولا يوجد أي أسلوب قصصي آخر ما يقارب أسلوب القرآن الكريم، إنه يعتبر من أقوى الوسائل تأثيرا في نفوس الأطفال وعقولهم. هذه القصص القرآنية تشتمل على العظماء والأمجاد وغيرهم من خالفوا أمر الله تعالى وبغوا في الأرض، فإن في سيرهم عبرة وعظة تحمل المستمع إليها على الاقتداء والتأسي، وتصنع فيه روح المبادرة والانطلاق والتجديد.

الخلاصة البحث

لخصت من هذه الدراسة بأن:

1) القصة من أهم الوسائل التربوية.
2) القصص القرآنية تغرس في نفوس الأطفال القيم الإيجابية.
3) القصص القرآنية لها دور كبير في إثراء الحيوية في النفوس.
4) لا توجد القصة في حوارها وسردها ما يماثل القصة القرآنية حوارا وسردا ومادة ومحتوى.
5) القصص القرآنية لها دور قويم في تنشئة الأولاد والأطفال.
6) تمثل القصص القرآنية أحداثا ذات عبر فيها دروس للأطفال.
7) إن القصص القرآنية لقوتها وبراعتها مغزى وأسلوبا تجمع إلى إمتاع الوجدان تغذية الفكر.
8) الأسلوب الأنفع لقصص الأطفال هو ما يميل إلى الجمل القصار، والفقرات المتقابلة، وعدم تعمد المحسنات إلا ما يأتي طبعا بين الحين والحين.
9) الإلحاح على المعنى وتأديته بعد أساليب فيما يوهم التكرار، وليس تكرارا.

المصادر و المراجع

1- الأسبو ع الأد بي، جريدة أسبو عية تعنى بشؤون الأدب وا لفكر وا لفن، تصد ر عن اتحاد الكتا ب العرب بد مشق. عنوا ن البحث: "قصة الأ طفال في كتب المد رسة الا بتدائية السو رية" العدد 1105 تاريخ 2008/5/31، ص 12.

2- محمد بر يغش، أدب الطفولة، د ار الوفاء للطبا عة والنشر والتوز يع، القا هرة، 1992م، ص 28.

3- نجيب كيالي، أسا ليب التشو يق في القصة الطفلية السو رية في العقد الأ خير من القر ن العشرين، مجلة الموقف الأ دبي، العدد 400، 2004م، المجلد 34، ص 46.

4- نور الدين الهاشمي، الموقف الأدبي، عنوان البحث: "قصة الأ طفال في سو رية في التسعينيا ت.. الشخصية في القصة الطفلية" العدد400، آب/ أغسطس 2004، ص 51.

5- قنديل، محمد المنسي ، كتاب العربي الشهري،"ثقا فة الطفل العر بي" مجمو عة من الكتا ب، عنوان البحث: "مشكلات الكتابة للطفل العربي" الكتاب /50/ تشرين الأول/ أكتوبر 2002 ص 47.

6- عفاف لطف الله، بناة الأجيال، مجلة فصلية تربوية ثقافية، تصدر بإشراف المكتب التنفيذي لنقابة المعلمين في سوريا. عنوان البحث: "قصص الأطفال وأهميتها"العدد 54 شتاء 2005، ص 57.

7- عبد الرزاق جعفر، الطفل والكتاب، دار الجيل، بيروت، 1992م، ص 15-17.

8- الموقف الأدبي، مجلة أدبية شهرية، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، عنوان البحث: "بدايات قصة الأطفال في سورية" محمد قرانيا، العدد 414، ص 56/ عن "سمر روحي الفيصل" الشكل الفني لقصة الطفل في سورية، الموقف الأدبي، العدد 208 عام 1988م، ص24.

9- مجلة "الجندي المسلم" عنوان البحث: "مدخل إلى مصطلحات أدب الأطفال وثقافتهم"، العدد 120 عام 2005، ص 17.

10- مصطفى الجويني، حول أدب الأطفال، منشأة المعارف الإسكندرية، القاهرة، 1986م، ص 23.

11- نجيب الكيلاني، أدب الطفل في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، عام 1419هـ، ص 33.

12- كمال الدين حسين، فن رواية القصة وراويتها للأطفال، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، 1999م، ص 44.

13- على عبد الظاهر علي، فن التدريس بالقصة، عالم الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1438هـ-2017م، ص 220.

14- هادي نعمان الهيتي، سلسة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عنوان المقال: ثقافة الأطفال، العدد 123، مارس/آزار 1988م، ص 173-174.

15- نور الدين الهاشمي، "قصة الأطفال في سورية في التسعينيات.. الشخصية في القصة الطفلية"، ص 55.

16- هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 123 مارس/ آذار 1988م، ص 172.

17- نجيب الكيلاني، أدب الطفل في ضوء الإسلام، ص 35.

18- هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، ص 175.

19- مفتاح دياب، مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995م، ص 13.

20- مجموعة من الكتاب، مشكلات الكتابة للطفل العربي، ص 47.

21- عبد التواب يوسف، نحو مدارس جديدة في نقد أدب الأطفال، الموقف الأدبي، 1987م، ص 20-21.

22- عفاف لطف الله، قصص الأطفال وأهميتها، ص 37.

23- هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، ص 45.

24- موسى سليمان، الأدب القصصي عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ص 42.

25- حسن شحاتة، قراءات الأطفال، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1989م، ص 11.

26- خلدون الشمعة، الجذور المعرفية والإبداعية لأدب الأطفال، مجلة الموقف الأدبي 95 (آذار 1979م) صفحات 10-19.

27- الأعراف، الآية: 176.

28- تيسير الكريم الرحمن، ص 272.

29- يوسف، الآية: 3.

30- المصدر نفسه.

31- انظروا: محمود المصري أبو عمار، قصص القرآن للأطفال، 2020م-1441هـ.